مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

الإسهامات الاقتصادية والتجارية للجاليات المغربية في المشرق العربي ما بين نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين

وليد موحن
باحث في سلك الدكتوراه (التاريخ الحديث والمعاصر)
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المحمدية
جامعة الحسن الثاني – المملكة المغربية

مُلَخّص

لم يحظ الوجود المغربي في الأقطار المشرقية بدراسات وافية تستجلي صفحات ضافية من الإسهامات المغربية في شتى المناحي الحياتية وإضافتهم النوعية في العديد من الحقول خاصة منها التجارية والعلمية، ودورهم الريادي في إنعاش الحقل الاقتصادي في بلدان المشرق العربي. فقد اتجهت معظم الأبحاث بخصوص الوجود المغربي في المشرق إلى دراسة الرحلات الحجازية من حيث ظروف سفرها وأهم مراحلها وأماكن تجمعها وأهم حيثياتها. وإلى الفترة الحديثة التي واكبت الحضور العثماني في الأقطار المشرقية. كما سلطت بعض الأبحاث الضوء عن الرحلات العلمية والبعثات الطلابية التي اتجهت من القطر المغربي نحو القاهرة وفلسطين من أجل النهل من يم العلم وتلقي ضروبه في هذه البلدان التي عرفت طفرة علمية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. مما شجع بعض المغاربة على إرسال أبنائهم إلى المشرق لتلقي العلم خاصةً من المنطقة الشمالية. وبين هذا وذاك ظل رصد الوجود المغربي الثابت والذي استقر في المشرق غائبًا إلا لمامًا، ومتناثرًا في أمهات المصادر المغربية والمشرقية، وشحيحًا في المراجع العربية والأجنبية، ونادرًا في المرسلات السلطانية والوثائق المخزنية. وسنحاول في هذا البحث رصد الإسهامات المغربية في المراقي الاقتصادية والتجارية داخل الأراضي المشرقية. لقد هاجرت مجموعة من الأسر المغربية إلى بلاد المشرق وخصوصا إلى مصر لعدة أسباب، وقد ساهمت جنبًا إلى جنب مع باقي الشرائح المجتمعية المشرقية في تأسيس البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديني والحضاري والعلمي عبر مجموعة من العائلات التي بصمت على حضورها الوازن في أرض المشرق العربي. فلا مشاحة أن هذه العائلات بزغ صيتها في الجانب الديني، وذلك ما حفلت به الإشارات المصدرية، غير أنه كان لها شأوًا عظيمًا في جوانب أخرى على غرار الحياة الاقتصادية والمبادلات التجارية على شاكلة ما سيبوح به متن المقال.

بيانات المقال:

تاريخ استلام البحث: ٢١ أبريل ٢٠٢٠
تاريخ قبـول النشـر: ١٤ مايو ٢٠٢٠

كلمات مفتاحية:

الهجرة المغربية؛ العائلات المغربية؛ السلاطين المغاربة؛ التجار المغاربة؛ المشرق

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.21608/KAN.2020.185046

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

وليد موحن. "الإسهامات الاقتصادية والتجارية للجاليات المغربية في المشرق العربي ما بين نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين".- دورية كان التاريخية.- السنة الثالثة عشرة- العدد التاسع والأربعون؛ سبتمبر ٢٠٢٠. ص ١٢٣ – ١٢٨.

Corresponding author: mouhan.walid@gmail.com
Official website: http://www.kanhistorique.org
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Inquiries: info@kanhistorique.org

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

لقد ساهمت عدة أسباب في الهجرة المغربية إلى الأقطار المشرقية منها العامل التجاري الذي يتجلى بشكل أساسي في البحث عن الرواج والغنى وبيع البضائع، وقد برزت عدة عائلات في هذا الميدان خاصة في مصر (عائلات الشرايبى)[1] في القرن السابع عشر. وكذا العامل الثقافي والعلمي والديني الذي يتضح من خلال سيادة الدين الإسلامي ونفس العادات والتقاليد المغربية في الأمصار المشرقية. وقد حوت مصر على أرضها جامع الأزهر، الذي حظي بمكانة دينية وعلمية مرموقة[2]، واستقطب عدد من الجاليات المسلمة، وكان المغاربة على رأس هذه الجاليات. يظهر ذلك من خلال رواق المغاربة الذي كان أكبر أروقة الأزهر، كما كان مرجعية مالكية في الأزهر الشريف. وهو ما يعطينا فكرة عن نسبة وطبيعة المغاربة الذين استقروا بمصر.[3] إلى جانب ذلك كان المغاربة يقصدون الشام ودمشق على وجه الخصوص، لطلب العلم أو تدريس بعض العلوم التي برعوا فيها، مثل القراءات السبع وعلوم الآلة وفي مقدمتها النحو. وسنأتي على تفصيل هذه الأسباب بإسهاب في أول باب من شق هذا البحث.

ولعلنا في هذا البحث والمقام سنحاول رصد قدر الإمكان الإسهامات المغربية وطبيعتها وأهم خصائصها في الأقطار المشرقية في حيز زمني يمتح من الحقبة المعاصرة مدة يسيرة وذاك احتكامًا للمراجع والمصادر المبثوثة بخصوص هذه الفترة. ذلك أن الفترة الوسيطة والحديثة حبل فيها دراسات كثيرة ومقالات عديدة. إن الموضوع قيد البحث يتطلب وجوبًا الاعتماد على مصادر جديدة قديمة ففضلاً عن كتب التاريخ العام وكتب الحوليات التي تهتم أساسًا بالأحداث السياسية والعسكرية والتي هي في كثير من الأحيان موجهة وجهة معينة يقتضي هذا الاختيار الاستناد إلى كتب الرحلة وكتب الجغرافيا وكتب التراجم والمناقب والطبقات، وكتب الفقه والتصوف ودواوين الشعر والأدب والمقالات المنشورة على أعمدة الصحافة المغربية والعربية والدولية والوثائق... إلى غير ذلك من المصادر والمراجع.[4]

ولا بد قبل أن ندخل إلى غمار الموضوع أن نشير إلى بعض **الدراسات السابقة** في المضمار ومنها: عبد الرحيم عبد الرحمن، **المغاربة في مصر في العصر العثماني، (١٥١٧ - ١٧٩٨): دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية**، ضمن المجلة التاريخية المغاربية، تونس، ١٩٨٢. الأخضر ناجح محمد، "**هجرة المغاربة إلى الشام ودورها في بلورة العلاقات الاجتماعية بين المنطقتين**"، مجلة الشهيد، العدد ٣٦ و٣٧، طرابلس، ٢٠٠٥. اندري، ريمون، "**المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**"، ترجمة لطفي فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١م. حسام، محمد عبد المعطي، "**العائلة والثروة البيوتات التجارية المغربية في مصر العثمانية**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨. حسام محمد، عبد المعطي، **البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨. عبد الهادي، التازي، "**رواق المغاربة بالأزهر الشريف**"، دعوة الحق، العدد ٢٢٩، ماي-يوليو ١٩٨٣. بطرس لبكي، **تجارة ولايات بر الشام وولايات العراق والجزيرة والمغرب العربيين في نهاية العهد العثماني، ١٨٢٠-١٩١٠**، ضمن لحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، ١٩٨٦، ص ٤٠٢-٤١٤. عبد الرحيم، عبد الرحمان عبد الرحيم، "**فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م. عبد الرحيم، عبد الرحمان عبد الرحيم، "**المغاربة في مصر في العصر العثماني (١٥١٧-١٧٥٨)**"، منشورات المجلة التاريخية المغربية، تونس، ١٩٨٢. الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، "**عجائب الآثار في تراجم الأخبار**"، دار الجيل، بيروت، الجزء الأول. الجبرتي، عبد الرحمان بن حسن، **مظهر التقدّم بذهاب دولة الفرنسيس**، تحقيق ودراسة وتعليق عيس عبد الرزاق، العرب للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٥٤. سليم، رجب، "**البيوتات التجارية الفاسية في مصر ١٧٠٠-١٨٠٠م**"، منشورات جامعة عمر المختار، ٢٠١٢.

الإسهامات الاقتصادية والتجارية

إن العامل التجاري والاقتصادي لعب دورًا أساسي وريادي في الهجرة المغربية للأقطار المشرقية، خاصةً في صفوف العائلات الفاسية التي وجدت في مصر والشام منبعًا ومرتعًا من أجل الرواج سبق التجاري والربح الاقتصادي. ولا غرو في ذلك فقد اشتهر المغاربة بالتجارة منذ القدم خاصة في أرض مصر ولا أدل على ذلك عائلة الشرايبي التي استطاع أحد أفرادها وهو "محمد الكبير الشرايبي" أن يصل لمنصب "شهبندر التجار" سنة ١٦٩٥م. إلا أنه لم يستند في وصوله لهذا المنصب على دعم ووجود جالية مغربية بقدر ما استند على ثروته الضخمة ومهارته التجارية، وأيضا علاقاته الطيبة مع التجار الشوام[5].

وطوال القرن الثامن عشر برز المغاربة بشكل باهر في الجانب التجاري من خلال استقصاء مؤلف مهم في هذا الصدد "العائلة والثروة: البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية[6]"

لحسام عبد المعطي، وسليم، رجب، "البيوتات التجارية الفاسية في مصر ١٧٠٠-١٨٠٠م"[٧]، وهذا الجدول يوضح أهم العائلات التي نشطت في المعطى الاقتصادي والتجاري في مصر خلال القرن الثامن عشر:

جدول العائلات المغربية المهاجرة إلى المشرق لدواعي اقتصادية وتجارية

اسم العائلة	التاريخ التقريبي للهجرة	المكان المهاجر منه	مكان الاستقرار
المراكشي	القرن ١٧ م	مراكش	الإسكندرية
الشرايبي	١٦٣٠ م	فاس	القاهرة
بن يحيى	١٦٣٠ م	فاس	القاهرة
البناني	١٧١٢ م	فاس	القاهرة
التازي	١٧١٢ م	فاس	القاهرة
بن جلون	١٧١٢ م	فاس	القاهرة
بنونة	١٧١٢ م	فاس	القاهرة
الأبار	١٧١٢ م	فاس	القاهرة
الحلو	١٧١٢ م	فاس	القاهرة
جسوس	١٧١٢ م	فاس	القاهرة
زاكور	١٧١٢ م	فاس	القاهرة
السقاط	١٧١٢ م	فاس	القاهرة
الشاوي	١٧١٢ م	فاس	القاهرة
القباج	١٧١٢ م	فاس	القاهرة
المنجور	١٧١٢ م	فاس	القاهرة
بنشقرون	١٧١٧ م	فاس	القاهرة
الحريشي	١٧١٧ م	فاس	القاهرة
الزرهوني	١٧١٧ م	فاس	القاهرة
العشوبي	١٧١٧ م	فاس	القاهرة
الفاسي	١٧١٧ م	فاس	القاهرة
الكوهن	١٧١٧ م	فاس	القاهرة
حنون	١٧٢٧ م	مراكش	القاهرة
بن كيران	١٧٣٧ م	فاس	القاهرة
الجيلاني	١٧٣٧ م	فاس	القاهرة
شقشاق	١٧٣٧ م	فاس	القاهرة
العرايشي	١٧٣٧ م	مكناس	القاهرة
اللبار	١٧٣٧ م	فاس	القاهرة
مصانو	١٧٣٧ م	فاس	القاهرة
بنمشيش	١٧٥٦ م	فاس	القاهرة
برادة	النصف الثاني من القرن ١٨م	فاس	القاهرة

وقد تركز النشاط الاقتصادي الأساسي الذي مارسه المغاربة في مصر في أعمال التجارة، وكان هذا أمرًا طبيعيًا على ضوء أن القطاعات الأهم التي وفدت إلى مصر من المغاربة بهدف ممارسة نشاط اقتصادي كانت من التجار، ثم أن هذه القطاعات سواء باستقرارها في القاهرة أو في الموانئ المصرية إنما قد استقرت في مجتمعات تجارية. ويشير الجبرتي إلى أن الدور الأساسي للمغاربة في التجارة كان في ميدان تجارة البن والتوابل والتي كانت مراكزها قائمة في أحياء طولون والغورية، أضف إلى ذلك السلع ذات الطابع المغربي والتي جاءت أولاً من المغرب ثم تم تصنيفها في مصر وتخصص في بيعها التجار المغاربة ويشير الجبرتي أيضًا في هذا الصدد إلى ما أسماه بالنعال المغربية أو البلغ.[٨] وإذا كان الوجود المغربي بهذه الحدة والكثافة في المناحي التجارية والاقتصادية فهل بقي على النهج والطريقة نفسها في الفترة المدروسة في بحثتنا ما بين ١٨٣٠-١٩٥٦؟

وينبغي الإشارة بادئ ذي بدء أن الاقتصاد والتجارة المغربية تقلصت بشكل كبير في هذه الفترة سواء في الشام أو مصر، وذلك راجع إلى أنكفأ هذه الأقطار في مواجهة الغزو الاستعماري، وكذا إلى بعض الإصلاحات الإدارية في مصر والتي ضربت جذور الوجود المغربي خاصة في عصر محمد علي[٩] (١٨٠٥-١٨٤٥) الذي سن قوانين جديدة تهم إعادة بناء الاقتصاد المصري وذلك من خلال جانبين. تمثل الجانب الأول فيما جرى في ميدان الالتزام حيث نجح محمد علي في إلغاء هذا النظام تمامًا، ومن البديهي أن تضرر مجموع الفئات التي كانت تستفيد من وجود هذا النظام، وكان المغاربة، أو تجارهم على وجه التحديد يشكلون فئة هامة من هؤلاء. وما زالت تجربة محمد علي تسيل مدادًا كبيرًا بين جمهرة الدارسين حول أسبابها ومألاتها الإيجابية والسلبية وانعكاساتها على باقي الأقطار العربية والحركات الإصلاحية.[١٠]

غير أن الجانب الثاني كان بمثابة الضربة الأكثر إيلامًا التي تلقاها هؤلاء التجار، وقد جاءتهم من السياسة الاحتكارية التي اتبعتها الدولة في عهد محمد علي في شتى أوجه النظام الاقتصادي، تجاريًا كان أو صناعيًا.[١١] وقد ظل الوجود التجاري المغربي في الأقطار المشرقية الشامية والمصرية حاضرا برغم من تراجع الواضح والبين خلال الفترة المعاصرة أواخر القرن التاسع عشر. وفي عهد الحماية والانتداب الأجنبي.[١٢] لقد أولى السلاطين المغاربة أهمية قصوى لتجار الذين برحوا الأراضي المصرية وكان عليهم وكيل يدبر أمرهم ويسهر على

تمشية أمورهم بأمر من سلطان المغرب وهذا شيء تؤكده بعض الرسائل التي تبودلت بين سلطان المغرب إلى أرض المشرق ومنها رسالة تعود إلى ٢٧ ذي القعدة من عام ١٢٦٠ هـ الموافق لسنة ١٩٠١ م زمن حكم المولى عبد العزيز فحواها:

بسم الله الرحمن الرحيم[١٣]

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وأله وصحبه وسلم من عبد الله المعتصم بالله المتوكل على الله المفوض أمره إلى الله المتوكل على الله المفوض إلى الله أمير المؤمنين الشريف الحسني العلوي.[١٤] أيد الله جنوده ونصر إعلامه حينما توجهت وبنوده إلى المقام المنيع نستفتح بخطابه أبواب العناية والتيسير ونستميح بمكاتبته بتيسير كل عسير ونستطلع به أوجه الإسعاد مشرقة القسمات ونستنشق من جنابه نوافح الوداد مسكية النسمات... محمد بن علي أبقاه الله لدعايم الإسلام رافعًا عن حوزة الدين الحنيف مدافعا وسلاما تتعطر من الأرجاء والأندية وتملآ نفحاته الإعلام والأردية...

فقد بلغنا نفوذ حكم القضاء والإرادة بوفاة وكيل المغاربة الحاج محمد بن عبد السلام براده والحاجة داعية إلى مَنْ يقوم مقامه ويأخذ بيد من يرد لهم للظعن أو الإقامة فرددنا الاختيار إلى التجار الذين لهم الحاجة إلى من يأخذ بأيديهم في الورود والصدور فوقع اختيارهم على التاجر الازهى محمد بن الطيب ابن عم المذكور لما علم من السعي المشكور والبر المشهود المشهور فولياه الولاية وفق اختيارهم إذا نفعه ودفعه عايد على حجاجهم وتجارهم وهم اعلم بمن يقوم بأمرهم على حسن المراد ويعامل الله في الآخذ بيد الضعفاء والفقراء في الإصدار والإيراد والاعتماد على ذلك على عنايتكم مألوفة ورعايتكم التي هي العدل والإحسان مصروفة فانه بملاحظتكم يبلغ في ذلك الأمل وبعنايتكم يرد الإهابة في القول والعمل فالمطلوب من سيادتكم العلية وسعادتكم الجلية أن تولوه من عنايتكم قسطا وتمنحوه برعايتكم معونة وبسطا وتكلفوا من يأخذ بيده فيما يعرض من الأمور وتسألوا عن هذا كما هو معلوم من سعيكم المشكور أبقاكم الله وأعلام نصركم خافقة وأسواق ثنائكم عامرة نافقة والسلام في ٢٧ ذي القعدة الحرام عام ١٢٦٠هـ.[١٥]

والواضح والبين من خلال الرسالة أن السلاطين المغاربة كان لهم فضل ورعاية لآهل المغرب في المشرق عامة وفي مصر خاصة من خلال تعيين وكيل على المغاربة يسهر على عنايتهم ورعايتهم وتوصية حاكم مصر بوكيل المغاربة خيرًا، وهذا إن دل على الشيء فإنما يدل على مظاهر التآلف والتعاون بين المغرب ومصر، وأن التجار المغاربة لهم مكانة كبرى ومرتبة عظمى في الأقطار المصرية. ويتضح من خلال مضمون الرسالة أن المغاربة لهم دور ريادي في التجارة المصرية وفي طريقة اختيار الوكيل المغربي ذلك أن النسيج المغربي في مصر هو الذي يختاره وإن كان من الضروري أن تأتي الموافقة من السلطان وتتجلى طبيعة عمل الوكيل حسب الوثيقة "نفعه ودفعه عايد على حجهم وتجارهم وهم أعلم بمن يقوم بأمرهم على حسن المراد ويعامل الله في الآخذ بيد الضعفاء والفقراء في الإصدار والإيراد.

والمعنى نفسه نجده في رسالة الحسن الأول إلى إسماعيل باشا عام ١٢٩٤ هـ الموافق عام ١٨٧٧م، بشأن تعيين قنصل أخر هو الحاج عبد الواحد التازي. وتشير وثيقة مغربية إلى قائمة تتضمن أسماء هؤلاء الوكلاء على النحو الآتي:

١-مولاي بن المحمد المهدي (لا ذكر لزمن تعيينه).

٢-الحاج محمد الحبابي

٣-الحاج عبد الغني بن الطيب التازي (المزعلك) الفاسي، توفي بمصر عام ١٢٩٤ – ١٨٧٧

٤-الحاج عبد الواحد بن الطيب التازي وتوفي بفاس عام ١٣١٣-١٨٩٥

٥-الحاج محمد بن قاسم الحلو الفاسي وتوفي أيضا خلال نفس السنة ١٣١٣هـ.[١٦]

ومن بين المغاربة الذين بلغوا شأوًا في مراقي التجارة في مصر نذكر محمد بناني، الذي كان يقيم بمشتشر ببريطانيا وله أهل وعائلة وتجار بمصر، وعمل على جلب وتصدير البضائع إلى مصر مثل الأحذية التقليدية (البلاغي) وقد ورد عنه اتخاذه الجنسية البريطانية، وهو ما سهل مأموريته التجارية، ومعاملاته المالية ذلك أن مصر كانت تحت وطأة الانتداب الإنجليزي.[١٧]

وقد شكل هؤلاء التجار برغم من غياب معطيات هامة بشأنهم نواة التجار المغاربة الذين بلغوا شأوا في ميادين التجارة بمصر، ولا أدل على ذلك من ذكر اسمهم على وجه التحديد في الرسائل السلطانية التي صدرت من السلاطين المولى عبد الرحمن والمولى الحسن وعبد العزيز. وتظل هذه التجارة مع مصر برغم قلتها مهمة وذات قيمة أكيدة من خلال الخلاقات التي توصل إليها من خلال الرسائل التي فحصها بخصوص تقديم وعرض رسائل عن التجارة المغربية في القرن

التاسع عشر الميلادي مع عدة دول أوربية وأسيوية وعربية لا سيما مع الدولة المصرية.[١٨]

وتحفل وثائق عبد الخالق الطوريس بتطوان بمعطيات عن هذه العائلة ولو كانت جانبية، غير أنها ترصد لنا حجم هذه العائلة التجارية بمصر، حيث تخبرنا الوثيقة ١٠٣ من المحفظة ٣٥ بما فحواه أن وكيل المغاربة بمصر طلب تتقيف أملاك عبد السلام بناني المتوفي في مصر، مدعيًا أن عليه نحو مائة ابرة livre لجانب المخزن، وكتب لعامل فاس وثقفها إلى أن يؤدي ورثته ذلك. ثم أن ولده الحسين تظلم من ذلك، وطلب بيان الوجه الذين ترتب ما ذكر على ولده، فرفع الابن التظلم إلى الوزير المختار بن عبد الله فرفع هذا الأخير التظلم إلى السلطان والذي أجاب بإعمال العرف الجاري في هذه الأمور، ويرد عما يقابل به هذا الوكيل لينكف عن ابن الشاكي.[١٩]

كما كانت قوافل الحجيج تحمل بعض المنتوجات الحرفية من فاس لبيعها في البلدان التي يمرون فيها. ولما نالت هذه المنتوجات نجاحًا كبيرًا خصوصًا في الأسواق المصرية[٢٠]، أصبح الحجاج يحملون كميات هائلة، بل أصبحت قوافل تجارية خاصةً تذهب إلى مصر حاملة منتوجات مدينة فاس وبالخصوص الطرابيش والأحذية والجلابيب[٢١]. وأمام أهمية السوق المصرية رحل كثير من التجار الفاسيين إلى القاهرة حيث أقاموا بيوتًا تجارية تحقق أرباحًا طائلة. واللائحة التي أعدها لوكيلرك R.Leclerce في بداية القرن العشرين والخاصة بالتجار الفاسيين الذين يتوفرون على مراسلين تجاريين في القاهرة تضم أكثر من عشرين تاجرًا تتراوح أرقامهم التجارية التي يحققونها مع السوق المصرية بين ٢٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠ فرنك سنويًا ونجد من بينهم العربي الحلو الذي كان رأسماله يتجاوز ٥٠٠٠٠ بسيطة وعبد السلام المراكشي الذي كان يتجاوز رأسماله ١٠٠٠٠ بسيطة ومحمد بن البدوي برادة الذي كان يتوفر على رأسمال من نفس الحجم.[٢٢]

خَاتِمَةٌ

لا غرو أن المغاربة أعطوا الشيء الكثير في مجموعة من المراقي العلمية، وأسهموا بصورة يانعة وراقية في مجمل المناحي العلمية والحياتية في الأقطار المشرقية مشتغلين جذوة العلم والثقافة في رحاب المشارق الوارف، وكذا جو التسامح الذي امتزت به الأقطار المشرقية خاصة مصر والحجاز. ونافلة القول، أن الوجود المغربي كان فاعلاً وأساسي غير أن أتون المصادر والمراجع لم تعيره الاهتمام الكافي، وما زال هذا الباب في حاجة ماسة إلى طرقه من جمهرة الباحثين والمختصين. ذلك أن جلهم ركز بشكل أساسي على وشائج العلاقات المغربية الأوربية خلال هذه الفترة الزمنية، والتي تميز بالغزوة الاستعمارية الأوربية على المغرب والمغارب والمشرق على حد سواء. ولا مناص من توجيه سهام الباحثين إلى أغوار هذا الموضوع لما فيه من جادة وغاية قوامها رصد صفحات يانعة من الحضور المغربي في المشرقي وإسهاماته في شتى الحقول والميادين والدروب.

الاحالات المرجعية:

(١) عرفت الفترة ما بين ١٦٢٥ و١٦٣٠م استقرار هذه العائلة بمصر، ونقصد بهما الأخوين قاسم وعبد القادر ابني علي الشرايبي، وذلك أثناء رجوعهما من الحج. فقد دفعهما النشاط الاقتصادي الكبير الذي كانت تعرفه القاهرة في ذلك الوقت إلى الاستقرار بهذه المدينة، وبالتحديد في حي الغورية، حيث اشتغلا فيه بمهنة التجارة. واستمر أصل العائلة رائدا في ميدان التجارة في مصر والشام إلى حدود مطلع القرن ٢٠ م

(2) Raymond André, **«Deux familles de commerçants fâsî au Caire à la fin du XVIIIe siècle»**. In: Revue de l'Occident musulmanet de la Méditerranée, n°15-16, 1973. Mélanges Le Tourneau. II. pp. 269.

(٣) عبد الهادي، التازي، **"رواق المغاربة بالأزهر الشريف"** دعوة الحق، العدد ٢٢٩، ماي-يوليو ١٩٨٣. ص.٤٥.

(٤)مؤلف جماعي، **جوانب من علاقات المغرب بالبلدان المتوسطية (مصر-بلاد الشام-فرنسا)**، تقديم وتنسيق عبد المجيد بهيني، مختبر المغرب والبلدان المتوسطية، جامعة شعيب الدكالي، ٢٠١٠. ص:٦

(٥) حسام، محمد عبد المعطي، **"العائلة والثروة البيوتات التجارية المغربية في مصر العثمانية"**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٨٥

(٦) من إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب، تناول فيه المؤلف في الفصل الأول: أسباب الهجرة المغربية إلى مصر، وفي الفصل الثاني: أهم العائلات ومواطنها الأصلية، وأماكن تجمعها، وفي فصل ثالث أماط اللثام عن الجوانب التجارية والاقتصادية وأدوار الجاليات المغربية في الأمصار المصرية.

(٧) على نفس المنوال، أوضح هذا الكتاب، وأبرز بوضوح ونصوع عن الأدوار الريادية للجاليات المغربية في المناحي التجارية والاقتصادية، وخص منها الفاسية التي بلغت شأوا منقطع النظير في الميدان التجاري المصري.

(٨) عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، ج١، ص٢٦٠.

(٩) محمد علي باشا المسعود بن إبراهيم آغا القوللي، هو مؤسس الأسرة العلوية وحاكم مصر ما بين عامي ١٨٠٥ إلى ١٨٤٨، ويشيع وصفه بأنه "مؤسس مصر الحديثة".

(١٠) أحمد عزت عبد الكريم، **تاريخ التعليم في عصر محمد علي**، دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩٣٨، ص٤٥.

(١١)هيلين ريفلين، **الاقتصاد والإدارة في مصر خلال القرن التاسع عشر**، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار النشر المصرية، ١٩٩٤، ص١٢٣.

(12) Bayssiere (N), **Histoire du Maroc**, Librairie Hatier, Paris, p. 65.

(١٣) رسالة محفوظة في دار الوثائق القدمية –القلعة (القاهرة)، محفظة ١٩/ وثيقة ٦٩ بتاريخ ٢٧ القعدة ١٢٦٠.

(١٤) تشير الرسالة أن مرسلها هو السلطان عبد الرحمن بن هشام، لكن تاريخ تحريرها يعود إلى سنة ١٢٦٠ه زمن حكم المولى عبد العزيز، وقد سقط يونان لبيب رزق ومحمد مزين في دراستهم حول العلاقات المغربية المصرية في نفس السهو والخطأ.

(١٥) **تاريخ العلاقات المغربية المصرية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢**، مرجع سابق، ص٢٤٢.

(١٦) وردت الأسماء في مخطوط كناشة الفقيه العربي الدمناتي وتوجد بالمكتبة الملكية الرباط تحت رقم ٣٧٨١ اعتمدها المنوني في الجزء ١ من مؤلفه مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج١، ص٦٤.

(١٧) محافظ الطريس بتطوان، محفظة ٤٣، وثيقة ٣٠.

(١٨) أحمد توفيق، **تقديم وعرض وثائق غير منشورة عن تجارة المغرب، ضمن ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب**، جامعة الحسن الثاني، ج١، ١٩٨٩، ص١٨٨.

(١٩) محافظ الطريس بتطوان، محفظة ٣٥، وثيقة ١٠٣.

(٢٠) حسن القرنفل، **النشاط التجاري في مدينة فاس في القرن ١٩م**، ضمن ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، جامعة الحسن الثاني، ج٢، ١٩٨٩، ص٥٤.

(21) Michaux Bellaire; **Fes et les Tribus Berbère**; In Bulletin de l enseignement public; N37. Janvier 1922 ;p8

(22) R .Leclerce; **le commerce et l industrie a fes**; in Renseignements Coloniaux; Juillet; 1905 ,p.14.